

## البرامج التعليمية عند الأحزاب



المكي ناشيد

مرت الحملة الانتخابية لاقتراع سابع شتنبير الجاري، بكل ما شهدته من تنافس وصل حد المصادمات، والاعتداءات الجسدية بين أنصار وأتباع المرشحين من مختلف الألوان الحزبية، ولم يتوان معظم المرشحين عن استعمال مختلف أشكال ووسائل وأدوات مشروعة وغير مشروعة، في التواصل مع المواطنين قصد إقناعهم، أو جلب تعاطفهم، أو حتى شراء ضمائرهم للتصويت على المرشح المعنى، وفي خضم هذا اللغط والغوغائية، والشعبوية أحيانا، يغيب ما هو أساسي وأهم، إذ الحملة الانتخابية هي فرصة حقيقية لدى الشعوب الديمقراطية، تتيح للأحزاب السياسية طرح برامجها أمام المواطنين، وإشراكهم في مناقشتها، ثم ترك لهم حرية الاختيار بين مختلف البرامج.

وإذا كان التعليم في المغرب يشكل إحدى الأولويات لتحقيق رهان التنمية الشاملة، فهل من مكانة للمنظومة التعليمية ضمن برامج الحملة الانتخابية للأحزاب؛ إلى أي حد تعكس برامج الأحزاب السياسية هذا الرهان من خلال طرحها لبرامج تعليمية تعكس تصورها الشامل لإصلاح المنظومة التعليمية؟

ليس من السهولة بمكان متابعة واستقراء كل البرامج التي يروج لها في مختلف الوسائل المستعملة في الحملة الانتخابية، وتوخيا للموضوعية والحياد، واعتبارا لحساسية الظرف الانتخابي، فقد عمدت إلى اختيار عينة عشوائية تتألف من عشرة أحزاب تستوفي شروط التمثيلية بالنظر إلى تنوع مكوناتها؛ فهي عينة تمثل الائتلاف الحكومي، والمعارضة، كما تمثل المحافظ، والإسلامي، والاشتراكي، واليساري، والليبرالي من بين الأحزاب...

لقد استنتجت أن أولويات برامج الأحزاب تلتقي في عدد من العناصر بنسب متفاوتة، فمعضلة يؤكد ضرورة رفع الميزانية المرسودة للبحث العلمي والتعليم العالي، إلا أن ذلك لا يعكس حقيقة الواقع، إذ في معظمها مجرد استنساخ لا يختلف سوى في التقدير المالي الذي يتميز بالمبالغة وعدم الدقة في المعطيات (تفاوتت ما بين 0.75 و1.5 في المائة من الناتج الداخلي الخام). أما باقي العناصر فنعكس مستوى تجاوب برامج الأحزاب مع مقتضيات الميثاق الوطني للتربية والتكوين، وأولوياته التي تم تحديدها في دعاماته الأساسية، ومع ذلك فتكاد كلها لا تأتي على ذكر الميثاق، ولا حتى الإشارة إليه (20 في المائة)، وكأنها تريد إنكار وجوده، أو القول بعدم جدواه، بل إنه يغيب في برامج معظم أحزاب الائتلاف الحكومي التي من المفروض أن تبقى وفقه لا لتناسج الحكومي التي تحملت المسؤولية الحكومية في ظله وعلى أساسه؛ بل الأكثر من ذلك والأغرب، أن يصل الأمر بحزب يقر فقط بما تحقق بالمرحلة الأولى من حكومة التناوب التي شارك فيها، ولا شيء تحقق بعد ذلك، وهو الأسلوب نفسه الذي يطغى في العديد من البرامج التي تتغافل إيجابيات الميثاق لتؤكد للمنتخبين أنها وحدها من يستطيع القيام بإصلاح التعليم، والاستجابة لتطلعات المواطنين، والعاملين في القطاع.

ومن بين ما يسترعى الانتباه أن يصل الأمر بحزب معين إلى تأكيد إحداث ضريبة تضامنية بموجبها يغطي الأغياء تكاليف تعليم أبناء الفقراء، إنها بصيغة أخرى ضريبة إحصائية (أحسن الله إلى المحسنين). وفي مقابل ذلك يعاقب برنامج آخر طريق الانتصار في معركة التنوير وسيادة قيم العقلانية (هكذا!)، ولكنه في الوقت ذاته وباسم العقلانية، لا يتورع في تسديد وإيل من الإتهامات، على حد تعبيره، بالرشوة والزبونية والابتزاز واستغلال النفوذ وهي مظاهر يرى أنها تنتشر في دوليب التعليم بشكل خطير، وبدون شك فإن هذا الحزب، العقلاني، هو وحده المؤهل لإصلاح التعليم وتحسينه، إنه يحتاج فقط إلى ثقة المواطنين، وهو ما يجعله بزيع عن ضوابط وأدبيات صياغة البرامج.

بصفة عامة، فإن معظم البرامج التعليمية لدى الأحزاب المشاركة في الحملة الانتخابية، غير واقعية، وتكرارية، تحكمها عوامل ذاتية تغلف الكثير من عناصرها، ويتم تحويلها في بعض المواقف إلى أداة لتصفية الحساب مع الخصوم السياسيين، الشيء الذي يجعل هذه البرامج تفقد الموضوعية والمصداقية، وإن كانت من حيث الهدف قد تنطلي حيلها الصريحة والمبطنية، على فئة من الناخبين يزيد عددهم أو يقل.

المكي ناشيد (باحث في التربية)

# المناهج لم تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات جهة سوس

عبد الصمد قيوح يقترح تقسيم قطاع التعليم بتارودانت إلى حضري وقروي وجبلي



خصوصيات جهة سوس لا تجد صدى في البرامج المناهج (أرشيف)

وقال إن الحكومة تبني المدارس بعيدة عن الدواوير، على خلفية تقرب الخدمات التعليمية من الأخيرة، غير أن هذه المقاربة غير سليمة لأن المدرسة تبقى بعيدة عن مجموع التلاميذ. كما أن المدرسين بالوسطين المذكورين، يضيف قيوح، يجدون عدة صعوبات في الاندماج في هذين الوسيطين نظرا لبعدهم عن التجمعات السكانية، الشيء الذي لا يمكنهم من الاستقرار في هذه المناطق ويخلق لهم عدة متاعب مرتبطة بالتنقل والعيش وممارسة مهامهم في أحسن الظروف.

ودعا الحكومة التي قال إنها لا تشغل ما يلزم من الموظفين، إلى توظيف أساتذة جدد لتغطية التخصصات الحاصل بالإقليم، كما دعا إلى تخصيص منح استثنائية للأساتذة العاملين بالوسيط الجبلي والوسيط القروي، وتتميم وضعية المناطق الجبلية بإقليم تارودانت، حسب قيوح، بنقص في الأساتذة، خاصة أن الإقليم عرف في السنة الماضية خصاصا قدر ب 260 أستاذ، ويعرف هذه السنة نقصا يقدر ب 160 أستاذا وأستاذة.

وتجامل خصوصيات المنطقة على سعيد آخر، يرى عثمان ثوراي، وكيل لائحة تجمع اليسار، أن وضعية المدرسة العمومية محليا جزء لا يتجزأ من وضعية المدرسة العمومية وطنيا والتي تعترضها اختلافات بنسبة على مستوى الفضاء المدرسي والموارد البشرية مستويات لدى الأستاذ الواحد، مع قلة الموارد البشرية بالوسط القروي. وفي الوقت الذي أفاد فيه أن البرامج والمناهج وضعت بشكل مرتجل، لم تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المنطقة وتفقر إلى قيم الإهتراء في البنية التحتية ببعض المؤسسات، وأن هناك أخرى لا تتوفر على أدنى الشروط التربوية، إلى جانب انعدام الربط بقنوات الصرف الصحي ببعض المؤسسات وغياب الحراسة بكل المؤسسات وقلة الأعدان. كما أفاد أن النوافذ والأبواب مكسرة والجدران مهترئة بكل المؤسسات، مع انعدام الأمن داخل المؤسسات حيث يتعرض رجال ونساء التعليم للعنف وتعرض المؤسسات للسرقة، إذ أصبح محيط المؤسسات وكرا المروجي المخدرات والمخترشين جنسيا بالتلميذات. وسجل انعدام السكن بالنسبة إلى رجال ونساء التعليم بالوسط القروي ما يعرقل مهمة رجال ونساء

اعتبر عيسى امكيكي، وكيل لائحة الصباح بدائرة أكادير إداوتان، قطاع التعليم محوريا في التنمية الاجتماعية والبشرية. فرغم الجهود المبذولة في مجال التعليم بمختلف أسلاكه في الجهة إلا أنه لا زال يعاني عدة مشاكل مرتبطة بالاختلافات بين المؤسسات التعليمية والفصول الدراسية وبالتالي تراجع الكبير في بناء وتشبيد المؤسسات التعليمية بالمواصفات المطلوبة والجيدة، مع قلة ثانويات التعليم التقني في الجهة، وضعف التجهيزات بأغلب الداخلات المتزامن مع قلة دور الطالب بالجهة، وضعف الطاقة الاستيعابية للمتوفر منها.

وسجل مكيكي مشكلة الهدر المدرسي في الوسط القروي في صفوف الفتيات والإرتباك في عملية تثبيت الأطر التعليمية بالوسط القروي، وكذا ارتفاع تكلفة مصاريف التعليم، خاصة الكتب المدرسية، الشيء الذي يشجع الإساءة على توقيف أبنائهم عن الدراسة خاصة في الوسط القروي والأوساط الفقيرة. ويرى مرشح الصباح أن بعض المؤسسات التعليمية تتسم بالخلوة السيئة التي توجد عليها من جهة الصيانة والحراسة وضعف التجهيزات، وكذا النقص في أطر التدريس الإداري وأطر التدريس بسبب قلة المدرسين الحد.

### تقسيم إلى ثلاثة مجالات

من جهته، أكد عبد الصمد قيوح، مرشح حزب الاستقلال بتارودانت الجنوبي، أن قطاع التعليم بالإقليم يجب تقسيمه إلى ثلاثة مجالات، بدل مجال الوسط الحضري والقروي الذي تعتمده الوزارة. إن إقليم تارودانت يجب أن يتم التعامل معه من قبل الحكومة والوزارة بأنه يشمل الوسط الحضري والقروي والجبلي، وعزل هذه الأوساط عن بعضها البعض.

إذا كانت المناطق القروية بتارودانت تعرف شدة الإكتظاظ داخل مجموعة من الأقسام بمستوى تعليمي واحد، فإن المناطق الجبلية بتارودانت تعرف كارثة أخرى، تتمثل في الازدحام داخل القسم الواحد، لكنه قسم مشترك، حيث يدرس التلاميذ السنة الأولى مع تلاميذ المستويات الثاني والثالث والرابع، وأحيانا الخامس والسادس. ولهذا، يقول قيوح، انعكاسات سلبية على التلاميذ والأساتذة على السواء، كما على الجودة المنشودة.

ودعا قيوح الحكومة إلى المزيد من الجهود في مجال بناء المدارس بالوسط الجبلي والقروي، سيما أن بناء 12 قسما بالوسط الحضري، يمكن من بناء ثلاثة مسداس بالوسطين الجبلي والقروي. وأكد التلاميذ والأساتذة على السواء، كما المرافق المحسنة بالمدارس داخل المناطق الجبلية والقروية من قبيل المراحيض والسكن الوظيفي والساحات والأسوار.

# تشابه في البرامج الانتخابية إلى درجة الاندماج

مطالب بتنوع التخصصات في إطار مقاربة مندمجة مع توجهات التعليم العالي والتكوين المهني



تشابه البرامج الانتخابية في قطاع التعليم إلى درجة الاندماج في كثير من الحالات، وأحيانا لأبعد الناحية سوى عبارات فضفاضة هي عبارة عن شعارات مستهلكة من قبيل رفع مستوى التعليم وجودته والاعتناء، برجال التعليم، ما يعني أن قطاع التعليم في كثير من البرامج هو مجرد خضرة فوق طعام حسب التعبير الشعبي، هذا في وقت يعتبر فيه قطاع التعليم قضية تحمل كل الدواعي لتتوأم موقع الأولوية في الانتقالات التي تطول الحق السياسي والاجتماعي. لكن رغم ذلك يمكن التمييز بين مجموعة من البرامج الانتخابية التي حظي فيها التعليم بأهمية خاصة.

### التعليم عامل تماسك اجتماعي

بعد أن قدم التجمع الوطني للأحرار برنامجه الانتخابي بكون التربية والتعليم حقا معترفا به وطنيا ودوليا، ويعد أن أعلن التزامه بمواصلة إنجاز مضمون الميثاق الوطني للتربية والتكوين في مبادئه وروحه، سرد مجموعة من الإجراءات لتعميم التعليم وتفعيل إجبارية التمدن من سن 15 سنة عبر رصد الأطفال البالغين سن التمدن وإعادة النظر في الخريطة المدرسية لتأمين المقاعد، وخلق مقاعد للأطفال العاجزة أسرهم، ورفع مستوى التعليم الأولي للوصول إلى مائة في المائة في أفق 2010.

من بين الإجراءات التي حملها البرنامج أيضا بالنسبة إلى التعليم الثانوي التأهيلي، تنوع المسالك والتخصصات في إطار مقاربة مندمجة مع توجهات التعليم العالي والتكوين المهني مع ربطها بتطور السوق والحاجات من الكفاءات. أما بالنسبة إلى الهدر المدرسي، التزم الحزب المذكور بتعميم خلايا القطة على كل المؤسسات المدرسية، وخلق مراكز للإنصات والدعم النفسي للأطفال، وتوسيع وتعميم برنامج الدعم المدرسي لكي يستفيد منه سنويا 200 ألف طفل من المتعثرين في دراستهم، إذ تدخل حصة الدعم المدرسي في حصة الأستاذ الأسبوعية، وتوفير محفلة جاهزة بكل الأدوات المدرسية والكتب الضرورية لمليون من الأطفال المعوزين سنويا، ومحاورة ظاهرة غياب الأساتذة خاصة في المناطق الجبلية والقروية بتفعيل المراقبة.

واعتد البرنامج الانتخابي أيضا بالتعليم العالي مؤكدا على مواصلة الإصلاح الجامعي، إعطاء الجامعات استقلالية حقيقية إدارية وبيداغوجية، توجيه التكوين للمساك المطلوبة للتشغل بارتباط مع التوجهات والأوضاع المطلوبة، ورفع مستوى البحث العلمي من 0.78 في المائة إلى 1.5 في المائة من الناتج الداخلي الخام، توفير 200 منحة للاستحقاق للطلبة المتفوقين لتسجيلهم بأرقى الجامعات العالمية. ولم يفت الحزب في برنامجه الانتخابي أن يلتزم برفع نسبة التعليم الخاص إلى 20 في المائة في أفق 2012.

عبد اللطيف الرامي (وعدة)

## العدالة والتنمية وجودة التربية والتكوين

هذا النوع من المؤسسات التعليمية بالقاعات المتعددة الوسائط عبر الوصول إلى 80 في المائة في أفق 2012، بالنسبة إلى السلك الثانوي الإعدادي عوض 46 في المائة و90 في المائة للثانوي التأهيلي عوض 43 في المائة. أما في إطار رفع جودة منظومة التربية والتكوين فيرى الحزب المذكور، ضرورة إعادة النظر في الهندسة البيداغوجية للسلك الثانوي التأهيلي على أساس نتائج الفساور التي يجسدها الكتاب الأبيض، وماسسة للجان الوظيفية المركزية المكلفة بالبرامج والمناهج وغيرها من الإجراءات المطلوبة. ومن بين الغايات التي ركز عليها حزب العدالة والتنمية، تطوير الكفاءات اللغوية عبر إخراج أكاديمية اللغة العربية ودعم تقوية حضور اللغة العربية في جميع المستويات التعليمية، دون إغفال تطوير استراتيجية تدريس اللغة الأمازيغية وذلك بهدف الوصول إلى 2500 مؤسسة تعليمية. ومن مقترحات الحزب أيضا توظيف 10 آلاف مجاز في قطاع التعليم الخاص في أفق 2012.

ع. ر (وعدة)

أكد البرنامج الانتخابي لحزب العدالة والتنمية ضرورة تطوير التربية على القيم في المدرسة الوطنية، باعتماد مرجعيات الميثاق الوطني للتربية والتكوين، خاصة قيم الوسطية الإسلامية وقيم المبادرة والمواطنة عبر تعزيز موقعها في النظام الدراسي. ويعد أن أكد ذلك البرنامج على تعميم التسجيل في التعليم الأولي للفئة العمرية 4-5 سنوات، يرى ضرورة العمل على دعم الكتابات القرآنية وتحديثها وفتحها في وجه الفتحات بالمعالم القروي، وسرد البرنامج مجموعة من الإجراءات في إطار مواصلة مشروع تعميم التمدن عموما وتشجيع التمدن بالعالم القروي عبر إحداث الحوافز والدعم الاجتماعي ورفع نسبة تغطية مؤسسات التعليم الابتدائي بالمرافق الصحية والماء الشروب، ويهدف مشروع تعميم التمدن حسب البرنامج إلى رفع نسبة المتحققين بالتعليم الأساسي لأطفال 6 سنوات إلى 97 في المائة، خفض الهدر المدرسي إلى 7 في المائة، وغيرها من الإجراءات التي حملها البرنامج الانتخابي الذي اهتم أيضا بالتعليم الإعدادي والتأهيلي مؤكدا على إرساء مدرسة مجتمع المعرفة عبر مضاعفة نسبة تغطية

### مشاكل التعليم في العالم القروي أكثر ملحاية

(عبد الجيد بزويات)